

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[292] فإنك رسول الله حقاً. ثم انطلقت إلى عداس النصراني، غلام عتبة بن ربيعة من أهل نينوى، فسألته عن جبرائيل، فتعجب من ذكر جبرائيل بتلك الأرض، ثم أخبرها بأنه أمين الله بينه وبين الأنبياء. ثم جاءت إلى ورقة إلخ.. (1). هذا غيض من فيض، مما قيل ويقال حول ما جرى حين بدء الوحي، وكيفيته وملابساته، من روايات، وأقاويل متضاربة ومتناقضة. ولننتقل الآن إلى الإشارة إلى بعض ما لنا من مناقشات في تلك الأراجيف المتقدمة، متوخين الإيجاز والاختصار مهما أمكن فنقول: مناقشة روايات بدء الوحي: إننا في مجال بيان ما في تلك الروايات من خلل وخطأ، لا نستطيع أن نستوعب كل ما فيها من نقاط ضعف، لأن استيعاب ذلك - كما يبدو - يحتاج إلى وقت طويل، بل إلى مؤلف مستقل.. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، لاننا نريد أن نسهم بدورنا في الذب عن مقام النبوة الأقدس، ولو بشكل محدود ومقتضب، وما نريد أن نشير إليه هنا هو: أولاً: من حيث السند. وحيث إن العمدة في ذلك هو ما ورد في الصحيحين وغيرهما، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فنحن نكتفي بالإشارة الإجمالية إلى حال هؤلاء، فنقول: 1 - الزهري: كان من أعوان الظالمين، ومن الذين يركنون لهم (1)، وكان عاملاً لبني أمية (1) ويقول المحقق التستري: إنه كان كاتباً لهشام بن _____ (1) البداية والنهاية 3 ص 13. (2) راجع: سفينة البحار ج 1 ص 572 و 573 ومعجم رجال الحديث ج 16 ص 182 عن ابن شهر آشوب. (3) كشف الغمة ج 2 ص 317. (*)